ISSN: 2253-0347
مجلـة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society Sciences
EISSN: 2602-781X

المجلد: 13 / العدد: 02 / السنة: 2024/ ص ص: 373- 404

ترسيخ الديمقراطية عبر الأبعاد الرقمية: دور المواطنة الرقمية في تعميق القيم الديمقراطية بين الشباب ؛ (دراسة تحليلية)

(Empowering Democracy through Digital Dimensions: the Role of Digital Citizenship in Deepening Democratic Values among Youth (A Descriptive Analytical Study)

تاريخ الإرسال: 2024/03/04 تاريخ القبول: 2024/06/05 تاريخ النشر: 2024/06/24

مسعودة لقليطي[1]، محمد جبر السيد عبد الله جميل[2]

[1] جامعة بسكرة، الجزائر ، EMAIL: messaouda.louglaithi@univ-biskra.dz

[2] جامعة المدينة العالمية،القاهرة، مصر،

EMAIL: muhammadgameel141@gmail.com

الملخص:

يتناول البحث الحالي دور المواطنة الرقمية كمفهوم متعدد الأبعاد في تعزيز القيم الديمقراطية لدى الشباب في عصر العولمة الرقمية، حيث ستركز الدراسة على تحليل تأثيرات المشاركة الفعّالة للشباب في البيئة الرقمية على تشكيل قيم العدالة والمساواة، المسؤولية، المصداقية، المشاركة، حرية التعبير عن الرأي وحقوق الانسان، و قد تم توظيف المنهج الوصفي التحليلي كونه الأداة الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج تُظهر بوضوح أن المواطنة الرقمية تُكوّن ركيزة أساسية في بناء قيم الديمقراطية لدى الشباب: بِفهم المسؤولية الرقمية يُمكن للشباب أن يكونوا عناصر تحول إيجابية في المشهد الرقمي، وذلك من خلال تعزيز المصداقية وحرية التعبير، وبالمشاركة الفعّالة، يسهمون في تحقيق توازن بين الحرية الرقمية وحقوق الانسان، ويشاركون في تشكيل السياق الرقمي بطريقة تعزز التنوع والمساواة، كما أبرزت الدراسة أهمية تفعيل حقوق الانسان لبناء مجتمع رقمي مستدام.

الكلمات المفتاحية: المواطنة الرقمية، القيم الديمقراطية، الشباب.

المؤلف المرسل: مسعودة لقليطي ، **الإيميل:** messaouda.louglaithi@univ-biskra.dz

Abstract:

The current research explores the role of digital citizenship as a multi-dimensional concept in promoting democratic values among youth in the era of digital globalization. We will focus on analyzing the effects of youth's active engagement in the digital environment on shaping values such as justice, equality, responsibility, credibility, participation, freedom of expression, and human rights.

The study employed a descriptive-analytical methodology as the most suitable approach to accomplish its objectives. The findings clearly demonstrated that digital citizenship serves as a foundational element in fostering democratic values among the youth. A profound understanding of digital responsibility empowers young individuals to become positive contributors to the digital landscape by enhancing credibility and freedom of expression. Through active participation, they play a crucial role in striking a balance between digital freedom and human rights, thereby shaping the digital environment in a manner that advocates for diversity and equality.

The study underscored the paramount importance of activating human rights to construct a sustainable digital society.

Keywords: Digital citizenship, democratic values, youth

1. مقدمة:

في عصر التكنلوجيا الرقمية السريعة التطور، أصبح العالم يشهد تحولات هائلة في كيفية تفاعلنا مع المعلومات، والمشاركة في الأحداث الاجتماعية والسياسية، حيث تزايد

انخراط الأفراد في العالم الرقمي بشكل كبير، أين تكمن فيه فرص هائلة للتواصل والمشاركة.

وفي خضم الاتصال الفوري والوصول السهل للمعلومات، واختراق التكنلوجيا لحياتنا من كل جانب، انتقل مفهوم المواطنة إلى العالم الرقمي، وشكّل ما يُعرف بالمواطنة الرقمية، هذه الظاهرة التي تمثل تطورًا جذرياً في كيفية مشاركة الأفراد في القرارات السياسية والمجتمعية.

فالمواطنة الرقمية ليست مجرد استخداما للتكنلوجيا الرقمية، بل هي تعبير عن التزام ومشاركة فعّالة، حيث يمكننا متابعة الأحداث، والتعبير عن الرأي، والتصويت عبر الإنترنت، ومراقبة أداء المسؤولين الحكوميين بشكل أسهل وأسرع.

إن الشباب يُعتبرون الشريحة الأكثر تفاعلاً مع المواطنة الرقمية، فهم ينشرون الأفكار عبر وسائل التواصل الاجتماعي ويستخدمون التكنلوجيا للضغط من أجل التغيير، إذ لديهم القدرة على تشكيل السياسة وتوجيه النقاشات العامة من خلال هذا التفاعل الرقمي، حيث يتيح الفضاء الرقمي للشباب الوصول إلى معلومات ومصادر تعليمية بسهولة، مما يمنحهم الفرصة لتوسيع آفاقهم وتطوير معرفتهم السياسية والاجتماعية والتفاعل مع قضاياهم المجتمعية والسياسية بشكل أكبر، كما يُمكنهم التعبير عن آرائهم والمشاركة في الحوارات والعمل على توجيه الانتباه نحو القضايا المهمة.

لقد غيّرت التطورات التكنلوجية الحديثة طريقة وسلوك الشباب، فاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمشاركة في النقاشات الرقمية ومراقبة الأحداث عبر الإنترنت أصبح جزءًا أساسياً من حياتهم، وفتح هذا السياق الجديد أمام الشباب أبواباً للتفاعل الاجتماعي والسياسي لم يسبق له مثيل، ما يُمَكّنُهم من فهم أهمية القيم الديمقراطية مثل المساواة وحرية التعبير والمشاركة السياسية.

إن دور المواطنة الرقمية في تعزيز القيم الديمقراطية للشباب، يعكس تأثير الأدوات والمنصّات الرقمية على كيفية مشاركة وتفاعل الأفراد مع السلطة وصنع القرار في المجتمع، ومن ثم تسهم المواطنة الرقمية في تعزيز مفهوم الشفافية والمساءلة، فبفضل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي يمكن للشباب أن يكونوا جزءًا فعالاً في تعزيز القيم الديمقراطية، كما أن استخدام التكنلوجيا والوسائل الرقمية بشكل إيجابي يمكن أن يسهم بشكل كبير في تشكيل مستقبل ديمقراطي أكثر تنوعًا وشمولاً، حيث يتسنى للشباب العمل معًا لبناء مجتمعات تعتمد على حقوق الانسان والعدالة والحرية.

لذا تظهر أهمية المواطنة الرقمية والحاجة إليها كطريقة جديدة للتفكير في التقنيات الرقمية، وكوسيلة لتوجيه الأفراد، وتشجيعهم على المشاركة الإيجابية والنقدية في البيئة الرقمية، وإكسابهم مهارات التواصل القائمة على القيم الديمقراطية، التي تكرّس حقوق الانسان، واحترام الآخر وإنصافه وتقبل العيش معه في مجتمع واحد دون تمييز أو إقصاء، من خلال الحقوق والواجبات المفروضة على مستخدم هذا الفضاء، بحيث " يستطيع الشباب بسبب كونهم مواطنين رقميين أن يُصبحوا مُربّي أنفسهم". (كليمان، 2017، صفحة 2)

وفي ضوء هذا السياق الدينامي، تنشأ التساؤلات التي تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عنها: هل يمكن للمواطنة الرقمية أن تساهم في ترسيخ القيم الديمقراطية لدى الشباب؟ وماهي الآليات التي يمكن من خلالها تشكيل هذا الدور؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة تعكس أهمية فهم تأثير المواطنة الرقمية على تعزيز القيم الديمقراطية لدى الشباب، وتوجيه استراتيجيات تعزيزية فعّالة تتناسب مع هذا العصر الرقمي، وعليه ستتم الإجابة على هذه التساؤلات من خلال المحاور التالية:

المحور الأول: المواطنة الرقمية والقيم الديمقراطية: إطار مفاهيمي.

المحور الثاني: المواطنة الرقمية والقيم الديمقراطية: رؤية معرفية ودلائل واقعية.

وقبل التطرق لهذه المحاور، يتم إلقاء الضوء على الدراسات السابقة في الميدان. وذلك على النحو الآتي:

الدراسة الأولى: دراسة عبد المجيد رمضان (2017)؛ بعنوان: الديمقراطية الرقمية كآلية لتفعيل الديمقراطية التشاركية – حالة الجزائر:

استهدفت الدراسة إبراز مفهوم الديمقراطية الرقمية، وقدرتها على تكوين الرأي العام، والوسائل التي يمكن أن تستند إليها لتفعيل الديمقراطية التشاركية في الجزائر. واستندت الدراسة إلى المنهج التحليلي. وأسفرت الدراسة عن العديد من النتائج أبرزها: أن الديمقراطية الرقمية تزيد من انخراط المواطنين في النقاشات العامة، وصنع السياسات والقرارات المتعلقة بالشأن العام. وأوصت الدراسة بضرورة تيسير أدوات الاتصال الرقمي للمواطنين كافة بما يسمح بتفعيل دورهم في المشاركة الاجتماعية والسياسية.

الدراسة الثانية: دراسة أحمد أمين فورار (2018)؛ بعنوان: الديمقراطية التشاركية وأدواتها الرقمية؛ منطلقات نظرية، وتطبيقات عملية:

هدفت الدراسة إلى تجلية المنطلقات النظرية الداعية لتبني الديمقراطية التشاركية، واستعراض أدواتها الرقمية. واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: أن الأدوات الرقمية للمشاركة السياسية أسهمت في تفعيل دور المواطن في المشاركة في صنع القرار، ومتابعة تنفيذه، والاطلاع على السياسات الحكومية، وتصريحاتها، وبياناتها التي تتعلق بالشأن العام، وتقييم هذه المسائل. وأوصت الدراسة بضرورة توافر الإرادة السياسية لتبني الأدوات الرقمية بما يسهم بمزيد من المشاركة الشعبية في صناعة القرار السياسي، وتقويمه.

الدراسة الثالثة: دراسة يوسف بن يزة ووهيبة سفيري (2019)؛ بعنوان: إسهام البيئة الرقمية في دعم الديمقراطية التشاركية: أدوات المشاركة عن بعد نموذجا:

استهدفت الدراسة تقييم مدى إسهام الأدوات الرقمية في تدعيم الديمقراطية التشاركية. واستندت الدراسة إلى المنهج التحليلي. وتوصلت إلى جملة من النتائج أبرزها: أن البيئة الرقمية أسهمت في زيادة رقعة التفاعل بين المواطنين بعضهم البعض وبين أصحاب القرار السياسي مما عز ز من المشاركة الشعبية في عمليات صنع القرار الوطني. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز أدوات المشاركة الرقمية، والحد من التحديات التي تواجهها.

مما سبق يتضح أن الدراسات السابقة تتفق مع الدراسة الحالية في موضوع المواطنة الرقمية والدور الذي يمكن أن تلعبه في تحقيق المشاركة الاجتماعية للمواطنين على وجه العموم. ومع ذلك فإن الدراسة الحالية تختلف عنها في تركيزها على المواطنة الرقمية ودورها في تعزيز القيم التشاركية بين الشباب على وجه الخصوص. فهي تتفق مع دراسة عبد المجيد رمضان (2017) في إبراز مفهوم الديمقراطية الرقمية، والدور المنوط بها إلا أنها تختلف عنها في أنها تنصب على الدور الذي يمكن أن تلعبه المواطنة الرقمية في تعزيز الديمقراطية التشاركية بين الشباب في حين ركزت الدراسة السابقة على الديمقراطية الرقمية وأثرها في تكوين الرأي العام. كما أنها تتفق مع دراسة أحمد أمين فورار (2018) في تناول الديمقراطية التشاركية، وأدواتها الرقمية. إلا أنها تختلف عنها في سعيها لإبراز دور المواطنة الرقمية في صناعة القيم التشاركية للشباب. في حين انصبت الدراسة السابقة على الديمقراطية التشاركية ووسائلها. كما تتفق الدراسة الحالية مع دراسة يوسف بن يزة ووهيبة سفيري (2019) في أنها تتناول البيئة الرقمية ودورها في دعم الديمقراطية التشاركية. إلا أنها تختلف عنها في التركيز على المواطنة الرقمية، ودورها في تحقيق

القيم التشاركية بين الشباب على وجه التحديد. في حين ركزت الدراسة السابقة على أثر البيئة الرقمية على تنمية الديمقراطية التشاركية بين أفراد المجتمع على وجه العموم.

إذن تشكل الدراسة الحالية حلقة في سلسلة الدراسات السابقة في الميدان، ومع أنها تتفق مع هذه الدراسات من بعض الوجوه إلا أنها تختلف عنها في أنها تحاول أن تسلط الضوء على المواطنة الرقمية كمفردة من مفردات البيئة الرقمية وأثرها في تعزيز الديمقراطية التشاركية بين الشباب.

2. المواطنة الرقمية والقيم الديمقراطية إطار مفاهيمي:

إن التعريف بمفاهيم الدراسة، يُعدّ إجراء أساسيًا في الأبحاث العلمية التي تتوخى الدقة والموضوعية، لأنه يسهم في بناء أساس فهم قويّ لسياق البحث، لذا سنستخدم عدسة السوسيولوجيا لاكتشاف مفاهيم الدراسة والتي اشتملت على المصطلحات الآتية:

1.2 مفهوم المواطنة: citizenship

حظي موضوع المواطنة بشكل عام باهتمام الكثير من المفكرين عبر التاريخ، كما شكّل بؤرة نقاش بين الباحثين في شتى التخصصات، نظرا لارتباطه الوثيق بمفاهيم عديدة من قبيل الدولة والقانون والديمقراطية وهوية الأفراد وانتمائهم، وقد اقترن هذا المفهوم بحركة النضال الإنساني من أجل العدالة والمساواة والانصاف التي عرفتها الشعوب عبر التاريخ، ولا تزال تناضل لأجلها، لذا فهو من المفاهيم القديمة والمتجددة، إذ لا يستقر على معنى واحد، بالإضافة إلى اختلاف وجهات النظر حوله.

تُعرف الموسوعة العربية المواطنة بأنها: اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن. (الموسوعة العربية العالمية، 1996، صفحة 144)

أما محمد عاطف غيث فيُعرّف المواطنة: على أنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي(دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يُقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون. (غيث، 1995، صفحة 56),

إذن فالمواطنة هي رابطة بين الفرد والمجتمع تعبر عن نفسها في انتماء الفرد لهذه المجتمع وولاؤه له مقابل ما يوفره له هذا المجتمع من دعم وحماية.

2.2 المواطنة الرقمية:

يبرُز مفهوم المواطنة الرقمية كحقل معرفي حيوي يستحق الاهتمام والدراسة، حيث يكتسب هذا المفهوم أهمية خاصة في تحليل وفهم البيئة الرقمية المعقدة التي نعيش فيها، لذا فإن التنوع في تعريفات المواطنة الرقمية يشير إلى الأبعاد المتعددة والمستويات المختلفة لهذا المفهوم.

تُعرف المواطنة الرقمية بأنها: تزويد الطالب بترسانة من المهارات في مجال استخدام تويتر والتدوين الإلكتروني والفيس بوك، إضافة إلى إكسابه القدرة على استخدام بعض المواقع الإلكترونية الشهيرة لغرض التعلّم والدراسة، ومنهج المواطنة الرقمية يُعلّم الطالب كذلك مهارات محورية مثل مهارات البحث والتواصل، ومهارة حلّ المشكلات، إضافة إلى إثراء معرفته بثقافة بلاده وتاريخها، وتعزيز إيمانه بقيم الحرية والعدالة والديمقراطية. (الجزار، 2014، صفحات 290،291)

كما تعني أيضًا: مجموع القواعد، والضوابط، والمعايير والأعراف، والأفكار، والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقويم للتكنلوجيا، التي يحتاجها المواطنون صغاراً وكباراً من أجل المساهمة في رقي الوطن، فالمواطنة الرقمية باختصار هي توجيه وحماية: توجيه

نحو منافع التقنيات الحديثة، وحماية من أخطارها، أو باختصار أكثر دقة التعامل الذكي مع التكنولوجيا. (الساعدي والضحوي، 2017، صفحة20)

بينما يعرف البعض المواطنة الرقمية على أنها: الاستخدام الواعي للتكنولوجيا والذي يتم ضمن مجموعة من المعايير والأعراف المتبعة والتي تمثل السلوكيات القويمة والمسؤولة وتعبر عن وعي المواطن الرقمي لهذا العالم الافتراضي. (هلل، 2021، صفحة 686)

من خلال هذه التعريفات، يتضح أن بعضها ينظر إلى المواطنة الرقمية باعتبارها تعبير عن الاستخدام الأمثل والقويم للتكنولوجيا والحاجةبما يسهم في تزويد الأفراد بمهارات متعددة ووعي ثقافي وأخلاقي، بينما يُشدّد في تعريفات أخرى على الوعي والمسؤولية في التعامل مع العالم الافتراضي، وهذا التنوع والتعدد في الرؤى يُسهم في إغناء فهمنا للمواطنة الرقمية، ويُظهر الحاجة الماسة للارتقاء بالتعامل الذكي والمسؤول مع التكنولوجيا لتحقيق تطلعاتنا ورؤيتنا الوطنية.

كما يتضح من خلال عرض مفهوميْ المواطنة والمواطنة الرقمية، العلاقة القائمة بينهما، والتي تعكس التحول الجذري في كيفية مشاركة الأفراد في الحياة الديمقراطية، إذ تُمكّن المواطنة الرقمية من توسيع نطاق المشاركة وتعزيز التواصل عبر الإنترنت بشكل ملحوظ، مما يعزز دور الفرد في تشكيل المستقبل السياسي والاجتماعي.

3.2 أهمية المواطنة الرقمية:

تبرز أهمية المواطنة الرقمية انطلاقا من دورها الفعّال في تنظيم وتوجيه التفاعلات والممارسات التي تحدث في إطار الفضاء الرقمي، وهذا ما أضفى عليها صبغة عالمية، كون جوهرها هو مساعدة الأفراد على فهم كيف يصبحوا مواطنين رقميين عالميين، واكسابهم كفاءات المشاركة والممارسة الرقمية الايجابية، وآداب التعامل الرقمي، فقد أشارت نتائج بعض الدراسات" إلى وجود علاقة بين المهارات التكنولوجية الحديثة ومفهوم المواطنة

الرقمية، ودورهما في تطبيق مفهوم الديمقراطية الرقمية في شتى المجالات: مثل المشاركة عبر الإنترنت، حقوق المواطن، القدرات التكنلوجية، شبكات التواصل الاجتماعي والقيم والمبادئ، إلى جانب ما يعرف بالهوية الرقمية". (طوالبة، 2016، صفحة 294)

4.2 أبعاد المواطنة الرقمية:

في سياق الحديث عن مفهوم المواطنة الرقمية، سنستعرض أبعاد هذا المفهوم التي تُشكل في مجملها مفهوم المواطنة الرقمية، والتي تتمثل فيما يلي:

-**الوصول الرقمي**: وهو توفير الحقوق الرقمية المتساوية ودعم الوصول الإلكتروني، ولتحقيق المساواة الرقمية لا بد من توفير البنية التحتية بالتساوي بين جميع المستخدمين وتوفيرها من أولى أولويات الدولة الوطنية.

-**التجارة الرقمية:** وتعني بيع وشراء المنتجات والبضائع إلكترونياً، لذا يجب على الطلاب أن يكونوا على وعي بضوابط وقواعد يجب مراعاتها داخل المجتمع الرقمي والالتزام بها حتى يصبح مواطنًا صالحًا.

-**الاتصال الرقمي:** ويعني التبادل الإلكتروني للمعلومات، والذي يعتمد على المرسل والمستقبل، والاتصال الرقمي يندرج تحت نوعين من الاتصال، وهما: اتصال متزامن وغير متزامن.

-**الثقافة الرقمية:** أي تثقيف الطلاب وتعليمهم رقميًا لما يحتاجونه من التكنلوجيا، واستخدامها بالشكل المناسب، والاستفادة من إيجابياتها وتجنب سلبياتها، وكذلك إكساب مهارات محو الأمية المعلوماتية.

-**قواعد السلوك الرقمي:** وتعني أن يلتزم الجميع داخل المجتمع الرقمي بالقيم والمبادئ ومعايير السلوك الأخلاقي الحسن أثناء تعاملاتهم. (صادق، 2019، صفحات 71-74)

-**القوانين الرقمية:** يعالج قطاع القوانين الرقمية مسألة الأخلاقيات المتبعة داخل مجتمع التكنلوجيا، ويكشف الاستخدام غير الأخلاقي بنفسه، في صورة السرقة أو الجريمة الرقمية، كما يُفصِح الاستخدام القويم عن نفسه عبر الالتزام بقوانين المجتمع الرقمي. (الشياب وطوالبة، 2018، صفحة 37)

-**الحقوق والمسؤوليات الرقمية:** مثلما تحدد الدول لمواطنيها حقوق في دساتيرها الوطنية، كذلك توجد مجموعة من الحقوق يتمتع بها المواطن الرقمي كحق الخصوصية، وحرية التعبير، إلى جانب الحقوق تأتي مسألة الواجبات، فلا بد من أن يتعاون المستخدمون على تحديد أسلوب استخدام التكنلوجيا على النحو الصحيح. (كاطع، 2022، صفحة 67)

-**الصحة والسلامة الرقمية:** تهتم المواطنة الرقمية بنشر الوعي والثقافة حول الاستخدام الصحي والسليم للتكنلوجيا، وتطبيق معايير الأرجونوميس Ergonomicsأو هندسة العوامل البشرية، و الذي يُعنى بالملائمة الفيزيائية والنفسية بين الآلات والبشر الذين يتعاملون معها ويستخدمونها. (المصري وشعث، 2017، ص 175)

-**الأمن الرقمي:** يتمثل في الاحتياطات التي يجب أن يتخذها جميع مستخدمي التكنلوجيا لضمان سلامتهم الشخصية وما لديهم من معلومات، وأمن شبكتهم بعدم إمكانية الوصول إليها من أي شخص آخر أو جهة معادية. (القحطاني، 2018، صفحة 68)

يتبين من خلال هذا الطرح، أن أبعاد المواطنة الرقمية، تمثل الاستجابة لتحولات اجتماعية هامة في العصر الرقمي، وذلك من خلال إتاحة المشاركة والتفاعل للمواطنين في العالم الافتراضي، حيث تتضمن قوانين وآليات تنظم استخدام هذا الفضاء، إضافة إلى أن هذه الأبعاد تتسم بشمولية فريدة، حيث تمتد إلى مختلف المجالات، ومنها مجال القيم، فهي تشمل تكوين القيم الرقمية للمواطنين وتعزيز فهمهم للأخلاقيات والمسائل المتعلقة بالعالم الرقمي.

2-5 المواطن الرقمي:Digital Citizen

يُعرف المواطن الرقمي بأنه: كل شخص لديه وعي ومعرفة بالتكنلوجيا، مع القدرة على تطبيق تلك المعرفة إلى سلوكيات وعادات وأفعال يمكن من خلالها التعامل بشكل لائق مع التكنلوجيا نفسها أو مع الأشخاص الآخرين. (عثمان وبن صغير، 2021، صفحة 212)

ويرى الأستاذ الجامعي مارك برينسكي، أن " الأشخاص الرقميين اليوم يمثلون الشباب المُلمّين باستخدام التكنلوجيا الحديثة على نطاق واسع في إطار الحياة اليومية سواء لأغراض الدراسة أو التواصل الاجتماعي أو التسوّق أو الترفيه أو التسلية". (الأحمدي، 2020، صفحة 501)

يوضح هذا التعريف أن فئة الشباب هي الأكثر تمثيلاً للمواطنين الرقميين، كونهم الأكثر استخداماً للتكنلوجيا، وفي هذا الصدد يمكننا القول أن العلاقة بين الشباب ومفهوم المواطن الرقمي كنمط سوسيولوجي متطور، يعكس التحولات الاجتماعية الحديثة، أين يبرز الشباب كفئة تعتمد بشكل كبير على التكنلوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي للتفاعل والمشاركة في الحياة الاجتماعية، وينعكس هذا التوجه في تشكيل هوياتهم الرقمية وتوجيهها نحو قضايا تتعلق بالمجتمع والأخلاقيات التكنلوجية، مما يعزز الحوار الاجتماعي حول التأثيرات الاجتماعية للتكنولوجيا ودور المواطن الرقمي في تشكيل المجتمعات الحديثة.

3- القيم الديمقراطية:

1.3 الديمقراطية: Democracy

بالرغم من الانتشار الواسع للمفهوم عالمياً، إلا أنه يصعب الاتفاق على تعريف محدّد دقيق لمفهوم الديمقراطية، بل تمّ الاتفاق على مجموعة من المعايير والمؤشرات التي يمكن أن تحدّد إن كان النظام ديمقراطياً.

يُعرّف معجم العلوم الاجتماعية الديمقراطية: أنها نظام اجتماعي يؤكّد قيمة الفرد و كرامة الشخصية الإنسانية ويقوم على أساس مشاركة أعضاء الجماعة في إدارة شؤونها، وقد تكون الديمقراطية سياسية political democracy وهي أن يحكم الناس أنفسهم على أساس من الحرية و المساواة لا تمييز بين الافراد بسبب الأصل أو الجنس أو الدّين أو اللغة. (بدوي، 1982، صفحات 101،102).

أما منظمة الأمم المتحدة الديمقراطية فتعرف الديمقراطية على النحو التالي: " تقوم الديمقراطية على ثلاثة عناصر: أولا: الديمقراطية هي ترتيب مؤسسي يُستند إليه في الوصول إلى قرارات سياسية، حيث يملك المواطنون السلطة من خلال الانتخابات، وثانيا: الديمقراطية هي نظام حكم يُساءَل فيه الحكام عن أفعالهم في الشأن العام من قبل المواطنين الذين يُؤَثرُونْ بشكل غير مباشر من خلال تنافس وتعاون ممثليهم، وثالثا الديمقراطية هي مبدأ سياسي يَستَنِدْ إلى المساواة والعدالة". (الجمعية العامة للأمم المتحدة، 2012، صفحة 6)؛ أي أن الديمقراطية في جوهرية هي تعبير عن المشاركة الشعبية في صناعة الرأي والقرار العام.

2-3 القيم الديمقراطية:Democratic Values

لقد أخذت الديمقراطية حيّزا كبيرا من الدراسة والتفصيل، وتزايد الحديث عنها، حيث اتّخذت العديد من الأشكال والصيغ، من بينها الديمقراطية الرقمية والتي ارتبطت بالتطور اللامتناهي لتكنلوجيا الإعلام والاتصال، خاصة في عصرنا الحالي الذي يُعرَف بعولمة القيم الديمقراطية.

والقيم الديمقراطية تمثل أساسًا أخلاقياً وسياسياً في عالمنا اليوم، إنها تمثل تجسيدًا لمفهوم الحرية والمشاركة وحقوق الانسان.

فمن الناحية الاصطلاحية يُقصد بالقيم الديمقراطية: الركائز التي تقوم عليها الديمقراطية، وتحدد موجهات السلوك الإنساني: السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وتُشكل المعايير العالمية في الحكم على درجة ديمقراطية الأفراد والجماعات والمجتمعات، وتضم هذه المبادئ: الحرية، العدالة، المساواة، الكرامة، واحترام حقوق الانسان، التضامن، التسامح والمشاركة والتعاون الإنساني، السلطة وسيادة القانون، والتشاور. (سعيد، 2019، صفحة 19)

كما تعني القيم الديمقراطية: مجموعة من الاتجاهات المعيارية المتكونة لدى الفرد من خلال تفاعله مع المجتمع وثقافته ومؤسساته، والتي تساعده كوسائل في الحياة، وتوجه سلوكه وأفعاله وأقواله بطريقة حياتية ديمقراطية فردية وجماعية، وتعرفه حقوقه وما عليه من واجبات في المجتمع تجاه الأفراد. (شكر، 2020، صفحات 175، 176). وبعبارة أخرى: إن القيم الديمقراطية هي تلك المعايير التي تضبط ممارسات الفرد في علاقات الاجتماعية على النحو الذي يعزز حقوقه في المشاركة الاجتماعية والسياسية، ويدفع به إلى أداء ما عليه من أدوار وواجبات تجاه هذا المجتمع.

3-3 القيم الديمقراطية في الفضاء الرقمي:

إن الديمقراطية في البيئة الرقمية تعني توظيف الأفراد لوسائل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الرقمية في جمع وتصنيف وتحليل وتداول البيانات والمعارف المتعلقة بممارسة قيم الديمقراطية وآلياتها المختلفة، بغض النظر عن الديمقراطية وقالبها الفكري ومدى انتشارها، وسلامة مقصدها وفعاليتها في تحقيق أهدافها. (الشاهر، 2017)

من ثم، لا يتجسد تفعيل القيم الديمقراطية في العالم الافتراضي في صياغة مفهوم جديد للديمقراطية، بل يرتكز على إعادة توظيف القيم الديمقراطية الأساسية بآليات وأدوات حديثة، هذا النهج يستلزم وجود بنية أساسية من القيم الديمقراطية قائمة اللزوم، يُعاد

تشكيلها وتحويلها إلى البيئة الرقمية، يتيح ذلك للمواطنين استغلال إنجازات ثورة المعلومات والاتصالات بمثابة وسيلة مُكمّلة لتحقيق الديمقراطية، ومن ثم الحرص على الالتزام بمبادئها، يتضمن ذلك احترام الغير، الاعتراف بالتنوع الثقافي والفكري، رفض التمييز بجميع أشكاله، سواء كان على أساس عرقي أو لغوي أو ديني، والممارسة الرشيدة للحقوق والحريات، بالإضافة إلى المشاركة البناءة وتحمل المسؤولية الكاملة عن كل ما يتم نشره أو تبادله من معلومات وآراء عبر شبكة الإنترنت.

إن للقيم الديمقراطية أهمية كبيرة في الفضاء الرقمي فهي تساعد في بناء بيئة حرّة ومنفتحة على الإنترنت، إذ يمكن للأفراد التعبير عن آرائهم والمشاركة في الحوارات دون قيود، كون هذه القيم تشجّع على التنوع والشمولية، ويمكننا استنباط هذه الأهمية وحصرها في العناصر التالية:

-تسمح القيم الديمقراطية بحرية التعبير عبر الإنترنت، مما يمكّن الأفراد من التعبير عن آرائهم ومشاركة أفكارهم دون قيود.

-تشجع الديمقراطية على مشاركة أوسع للجميع في الحوارات واتخاذ القرارات في الفضاء الرقمي، مما يُسهم في تحقيق تنوع الآراء والمساواة.

-تعزز القيم الديمقراطية الشفافية في العمليات الرقمية والحكومة الإلكترونية، مما يزيد من مستوى الثقة بين المواطنين والمؤسسات.

-تعزز القيم الديمقراطية التعددية والاحترام المتبادل بين مختلف الثقافات والمجتمعات في الفضاء الرقمي.

-تعزز القيم الديمقراطية حقوق الإنسان الأساسية مثل الخصوصية وحق الوصول إلى المعلومات وحرية التجمع والتنظيم.

باختصار تعزز القيم الديمقراطية في الفضاء الرقمي الحرية والمشاركة والشفافية، وحقوق الانسان، مما يساعد في تطوير بيئة رقمية تعكس مبادئ العدالة والمساواة.

4 . المواطنة الرقمية والقيم الديمقراطية عند الشباب: رؤية معرفية ودلائل و اقعية:

في سياق المجتمعات الحديثة، نجد أن المواطنة الرقمية، أصبحت عنصرًا رئيساً في تحليل التفاعلات الاجتماعية وتأثيرها على القيم الديمقراطية لدى الشباب، حيث تمثل هذه الأبعاد الرقمية مدخلاً جديداً للفهم والتفكير في كيفية تشكيل الهويات والعلاقات الاجتماعية، حيث تمنح الأفراد وسيلة للتواصل والمشاركة الفعّالة في الحياة الديمقراطية.

وعليه فإن فهم كيفية دعم التقنيات الرقمية الحديثة لمبادئ الديمقراطية في خضم هذه الثورة المعرفية، أصبح أمراً أساسياً، لذا سنحاول إيضاح التقاطع في فكرة دعم المواطنة الرقمية للقيم الديمقراطية عند فئة الشباب، والتي تعدّ من متطلبات المواطن الرقمي، من خلال المؤشرات التالية: العدالة والمساواة، المسؤولية، المصداقية، المشاركة، حرية التعبير عن الرأي، وحقوق الانسان.

4-1 العدالة والمساواة: Justice and Equality

يدلّ مفهوم العدالة "على احترام الآخرين وإعطاء كل ذي حق حقه" (صليبا، 1982، صفحة 59)، في حين تعني المساواة حق الإنسان في " أن يكون في مركز قانوني متعادل مع المركز القانوني الذي يكون فيه غيره، فينطلقان من نقطة واحدة متساوية، بحيث يتم التعامل معهما بنفس الطريقة ونفس القانون، ونفس الإجراءات والموازين". (العلوان، 2017، صفحة 97)

أما في العالم الرقمي، فتعاون الأفراد في مجتمع رقمي متّحد، يحصل فيه كل عضو على فرصة متساوية وفعلية لكي ينمو ويتعلم لأقصى ما تتيحه له قدراته، هو من أهم أهداف المواطنة الرقمية.

وجدير بالذكر أن الإعلام الاجتماعي المستجد قد أفلح في "تفتيت العدالة الاجتماعية" وإخراجها من "البوتقة الجمعية الصاهرة " التي كانت بقبضة رموز غير ديمقراطيين، لتصل من ثم إلى تخوم " مملكة الأنا الفردانية"، التي في أرجائها يشعر الإنسان البسيط بقدرته على تقييم الوضع العام، وقياس منسوب العدالة الاجتماعية، والتعبير الفوري عن أرائه التي يحترمها هو على أقل تقدير، ويجود بتغريدات تكشف قناعاته الشخصية واتجاهاته نحو العدالة الاجتماعية في بلده. (البريدي، 2013)

لذا فإن من أهم أبعاد المواطنة الرقمية توفير الحقوق الرقمية المتساوية، الذي يعدّ من أولويات الدولة الوطنية، فتوفير الحقوق الرقمية المتساوية هو عماد المساواة الرقمية، وبذلك يستطيع جميع الطلاب المشاركة في مجتمع رقمي كامل و كفؤ دون تمييز، ضمانًا لتحقيق المساواة الرقمية الكاملة. (صادق، 2019، صفحة 71)

وبالتالي فالعدالة من القيم الديمقراطية التي يتميز بها المواطن الرقمي "أثناء استخدامه التكنلوجيا، وفي أثناء التعامل مع الآخرين، بحيث نكون منصفين في الحكم عل الآخرين وفي التعبير عن آرائنا". (مصطفى، 2018، صفحة 124)

إن أحد أهم الجوانب الرئيسية التي تتعلق بالعدالة والمساواة هو الوصول إلى المعلومات والفرص، من خلال التكنلوجيا الرقمية، حيث يصبح الوصول إلى المعرفة والموارد متاحًا لشرائح متعددة من المجتمع بشكل متساوٍ، هذا ما يساهم في تقليل الفوارق ويخلق فرصًا للشباب للمشاركة في الحوارات العامة والمجالات التي تُهمُّهم، وبالتالي يُشكّل مفتاحًا لفهم كيف يمكن للمواطنة الرقمية بناء هاتين القيمتين.

كما يشُجع التفاعل الرقمي بين الأفراد من خلفيات متنوعة على التعاون وفهم الآخر، هذه المنصات تمكّن الشباب من تجاوز الحواجز الثقافية والجغرافية والاجتماعية، وتجعلهم يشعرون داخل الفضاء الرقمي أنهم سواسية ولا فرق بينهم، مما يعزز تفاعلهم وتأثيرهم في المجتمع.

لذا، فإن فهم دور المواطنة الرقمية في تعزيز هاتين القيمتين الأساسيتين، يلقي الضوء على أهمية تفعيل دور الشباب في الساحة الرقمية واستثمار إمكانيات التواصل الرقمي لبناء مجتمع أكثر إنصافاً ومساواة.

2-4 المسؤولية:Responsibility

تُعرف المسؤولية بأنها: إقرار المرء لما يصدر عنه من أفعال وأقوال، واستعداده العقلي والنفسي لتحمّل ما يترتب عليه من نتائج.(المومني والمعاني، 2017، صفحة 83)

تتضمن المواطنة الرقمية محور يتعلق بالمسؤولية عند استخدام التكنلوجيا، كما تضمن المواطنة الرقمية تعريف المواطنين بمسؤولياتهم في عدم تجاوز القانون مثل تجاهل سياسة بعض الشركات الإلكترونية وإساءة استخدام بعض الخدمات الإلكترونية، إن التربية على المسؤولية والرقابة الذاتية من المتطلبات القيمية المهمة لإعداد المواطن الرقمي، لأنه في غياب الشعور بالمسؤولية قد تزداد الجرائم الالكترونية وتهدد أمن المجتمع واستقراره. (رابح، 2020، صفحة 503)

ففي عالم التكنلوجيا والتواصل الاجتماعي، تكمن أهمية المواطنة الرقمية في تشجيع الشباب على تطوير وترسيخ قيمة المسؤولية، ويعزى ذلك إلى مجموعة من العوامل:

تأتي التوعية أولاً، حيث تمنح منصات التواصل الاجتماعي الشباب فرصة للمشاركة في حوارات عامة وتبادل وجهات نظرهم حول القضايا الاجتماعية والبيئية والسياسية، هذه المشاركة تعزز الوعي وتزيد من تأثير الشباب في العملية الديمقراطية.

ويأتي التفاعل مع التحديات والمشكلات بعد ذلك، حيث يُظهر الشباب الذين يمتلكون مهارات المواطنة الرقمية تفهّمًا أعمق للتحديات الاجتماعية، من خلال الوصول إلى معلومات موثوقة عبر الإنترنت، يمكنهم من خلالها توسيع معارفهم وقدراتهم في مجموعة متنوعة من المجالات، وهذا يساعدهم على تقديم حلولاً فعالة للتحديات التي تواجههم.

وأخيرًا، تشجع المواطنة الرقمية على بناء الشراكات والعمل الجماعي، إذ يمكن للشباب الاستفادة من الشبكات الاجتماعية والمنصات الرقمية للتواصل مع أشخاص آخرين، والانضمام إلى حملات ومبادرات تعمل على تحقيق الخير الاجتماعي، وهذا ما يعزز شعورهم بالمشاركة والمسؤولية نحو الآخرين، على سبيل المثال: عندما يشارك الشباب في حملات توعية على وسائل التواصل الاجتماعي حول مشكلات التلوّث البيئي أو العنف، يظهرون قدرتهم على التحمل والمسؤولية، هذا ما يعزز من مشاركتهم الفعّالة في تحقيق التغيير الإيجابي.

3-4المصداقية: Credibility

يرتبط مفهوم المصداقية بقيمة الصدق، وهي تعني أن القائم بالاتصال يتحرّى الصدق في أفعاله وأقواله، فلا يتعمد تغيير الحقائق والوقائع، ولا يقدم الأضاليل للجمهور.(الهويدي، 2022، صفحة 16)

إن المصداقية هي حجر الزاوية في المواطنة الرقمية، لأنها تضع قيودًا لنشر أو نقل أي معلومات، مقابل حرية النشر والتعبير، وهي بذلك تعطي لكل فرد رصيدًا أخلاقياً من النزاهة في طرح أفكاره.

فالتعامل الرقمي الذي يتم عبر الأجهزة والتطبيقات، إن لم يتصف بالمصداقية والأمانة سيكون له أضرار كبيرة على المستوى القريب والبعيد، نظرا لسرعة انتشار المعلومات والأخبار في العالم الرقمي،" فعندما ننشر شيئاً ما على الشبكة العنكبوتية، يجب أن نضع في الاعتبار أننا نتعامل مع جمهور عريض من خلفيات وثقافات مختلفة، وهنا يكون دور الأخلاق بارزاً، ذلك لأن الطالب في العالم الطبيعي يتصرف أمام المربين مما يُسهّل عليهم عملية توجيه وتعديل سلوكه، أما في العالم الرقمي يأتي التحكم في السلوكيات من الطالب

نفسه، وأسهل طريقة تكون بحضر استخدامها في حالة عدم الالتزام بمعايير الاستخدام الصحيح". (الأحمدي، 2020، صفحة 503)

وفي ظل مفهوم المواطنة الرقمية تأتي مواقع التواصل الاجتماعي كمحطات لتعميق القيمة المضافة لها في رقيّ الوطن وتحقيق غاياته وتنمية موارده وتوجيهها نحو تحقيق منافعه والترويج له، وتحفيز أبنائه على المحافظة على منجزاته، والسموّ بممارساتهم في ظل شعور الفرد المستخدم لها، بأنه يحمل رسالة المواطنة الداعية إلى السلام والوئام والتعارف والحوار، ويمارس دوره الوطني في ظل الالتزام بالقواعد والأسس والاخلاقيات القويمة، والحرص على صدق الكلمة ودقة المعلومة ساعياً نحو تقديم الأفضل، مدركاً لحدود مسؤولياته.(الساعدي والضحوي، 2017، صفحة 38)

ويُحيل التصور الرقمي للمصداقية إلى وجود وعود متمايزة بالنسبة للشباب والمجموعات الافتراضية التي ينتمون إليها، إذ يمكن تقوية الشباب من خلال الفرص التي تتيحها لهم مساهماتهم في التأكيد على خبرتهم، فكل من يملك إمكانية الوصول إلى الإنترنت، يمكنه أن يسهم في المناقشات التي تحتضنها الجماعات الرقمية، إذ يمكن اعتبار هذه الجماعات فضاءات للألفة والتوافق، حيث يمكن للمشاركين أن يلتقوا حول موضوع أو اهتمام مشترك بغضّ النظر عن العمر والنوع والعرق ومؤشرات الانتماء الأخرى، فلا يجري منع الأفراد من المشاركة بحجة عدم امتلاكهم المؤهلات والتدريب اللازمين، وعليه، فالشباب يقدّمون أنفسهم كخبراء بناء فقط على كفاءاتهم في هذا المجال أو ذاك، فمن خلال التحاور والابداع الجماعي القائم على المساواة، يمكن للشباب أن يعيشوا ما يسميه البعض" التربية الجماعية". (رابح، 2020، صفحة 11)

وعليه تبرز أهمية المواطنة الرقمية في تحسين مصداقية الشباب، عبر تفاعلهم مع المحتوى الرقمي، من خلال هذا التفاعل يمكن للشباب تنمية مهارات التفكير النقدي والقدرة على تقييم المصادر بدقة، على سبيل المثال، عندما يشاركون في مناقشات على

منصات التواصل الاجتماعي حول قضايا اجتماعية أو سياسية، يمكنهم استخدام تلك المهارات لفحص المعلومات المقدمة والمشاركة بأسلوب مستنير ومستند إلى الأدلة.

4-4 المشاركة: Participation

إن التشارك الفعلي بين أفراد المجتمع، هو أصدق تعبير للديمقراطية والحكم العادل والسليم، والمشاركة المجتمعية من الناحية السوسيولوجية: تعني مشاركة في الجماعات الاجتماعية ومشاركة في المنظمات التطوعية من جانب آخر، وخاصة عندما ينصب دورها على النشاط المجتمعي أو المشروعات المحلية، وتتم المشاركة خارج مواقف العمل المهني للفرد، كما أنها الدور الذي يأخذه الفرد أو يعطيه الحق في لعب الأدوار المختلفة وذلك من خلال نشاطه البنائي في وظيفة المجتمع. (غيث، 1999، صفحة 183)

أما المشاركة الإلكترونية: فهي عبارة عن آلية لإبداء الرأي وإتاحة الفرصة لكافة شرائح المجتمع وكافة الأطراف المعنية والأشخاص ذوي العلاقة للمشاركة في الحوار والتفاعل بشأن مختلف الموضوعات التي تهمهم، ويمكن من خلال هذه الآلية إبداء الرأي وتقديم المرئيات والتعليقات والمقترحات وغيرها، والمشاركة في استطلاعات الرأي المتاحة إلكترونيا من أجل تحسين وتطوير الخدمات التي تقدمها الهيئة بشكل سلس ومستمر ومتكامل. (هيئة الحكومة الرقمية، 2022)

تسهم فرص الحضور والمشاركة الرقمية للشبان في تعبئتهم للعمل الاجتماعي والسياسي، فقد أشار أحد الباحثين إلى إمكانية ظهور نموذج جديد للالتزام المدني، من خلال الفضاءات الرقمية، تحتضنه وتعمل على دعمه ثقافة التقاسم والتشارك باعتبارها نقطة الانطلاق في التأسيس لديمقراطية تشاركية، كما يرى جنكينس، فثقافة التشارك، حسب هذا الباحث، تعتبر مصدراً للقوة، لأنها تمكن الشباب من المبادرة والفعل، ومن ثم الشعور بأن ما يقومون به يؤثر في محيطهم، إذ يمكن للمشاركة في الفضاءات التي لا تتسم بالطابع السياسي المباشر، مثل فيسبوك مثلا، أن تمنح الفرد شعوراً متزايداً بالفاعلية،

وهو أمر على غاية كبيرة من الأهمية، لأن هذا الشعور يُعتبر محفزا رئيسيًا في الالتزام الاجتماعي والسياسي، الأمر الذي دفع جنكينس إلى الاعتقاد بأن هذا الشعور الجماعي القوي الذي يعيشه الكثير من الشباب في ظل هذه الثقافة يمكن أن يقودهم إلى إدراك أهمية العلاقات المدنية والتزاماتهم نحو الجماعات التي ينتمون إليها. (رابح، 2014، صفحة 21)

إذن في زمن الابتكار التكنلوجي الذي نعيشه، تتحول المواطنة الرقمية إلى لغة المشاركة لدى الشباب، وتصبح لديهم القدرة على نقل أصواتهم وأفكارهم من خلال أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية إلى عوالم لا حدود لها، هذا العالم الرقمي المليء بالإمكانيات، يمنح الشباب منصة للتعبير الإبداعي، حيث يمكنهم تقديم أفكار جديدة ومبتكرة من خلال الصور والفيديوهات والنصوص، ومن الأمثلة على ذلك يمكن للشباب إنشاء حملات توعية تستهدف قضاياهم المفضلة وجذب الانتباه إليها بطرق مثيرة وملهمة.

بفضل المواطنة الرقمية، يمكن للشباب أن يكونوا أكثر من مجرد مشاهدين للأحداث، بل يمكنهم أن يكونوا صانعين لها، وبالتالي يعزز هذا الدور الإبداعي للشباب قيمة المشاركة ويعمل كقوة دافعة لتطوير المجتمعات وتحقيق التغيير الإيجابي.

5-4 حرية التعبيرعن الرأي: Freedom of Expression

إن حرية التعبير عن الرأي تشكل أحد الأسس العامة للمجتمع الديمقراطي، وأحد الشروط الأساسية لتطور المجتمع، " ومن ثم فالحق في حرية التعبير يرتبط بشكل جوهري بتحقيق كافة حقوق الإنسان الأخرى وكذلك تحقيق القيم الديمقراطية ". (النجار، 2019، صفحة 293)

إن ممارسة الحق في حرية التعبير على الشبكة العنكبوتية يُطبق في العالم الافتراضي كما في العالم الحقيقي، والإعلان العالمي لحقوق الانسان والحريات الأساسية هي أيضا من الأدوات التي يمكن تطبيقها في مجال حرية التعبير عبر وسائل التكنلوجيا (من إنترنت

وتواصل اجتماعي) بالنظر إلى طابعها الدولي العابر للحدود. (النجار، 2019، صفحات 292،293)

تحمي حرية التعبير المعلومات والآراء والأفكار بكافة أنواعها، والتي يتم نشرها عبر أية وسيلة، بغض النظر عن الحدود، بالإضافة إلى طلب واستقبال المعلومات. (منظمة المادة 19، 2013، صفحة 10)

لقد أتاحت تلك العوالم الافتراضية وما تشمله من ضوابط، مساحة كبيرة لحرية التعبير، حيث يستطيع الطالب أن يُعبّر عن ما يريد خارج الضوابط التقليدية للمجتمعات وخاصة في المجتمعات السلطوية، فقد فتح العالم الافتراضي مجالاً جديداً للعلاقات تقوم على الحرية وتخرج عن القيد، وأصبحت الإنترنت وتجمعاته الافتراضية تشكل آلية رئيسية تساهم في تقارب المسافات والاهتمامات والاتفاق على مناهضة بعض القضايا أو المطالبة ببعض الحقوق. (سيد، 2021، صفحة 245)

فالمواطنة الرقمية كممارسة وكنظرية لا يمكن فهمها خارج النظام السياسي الديمقراطي المبني على الحرية في التعبير والرأي وعلى الحق والواجب المتلازمين مع احترام التعاقدات والقوانين والمؤسسات الممثلة للشعب والموضوعة لخدمته، إذ تصبح عبارة عن التزام سياسي ومدني أخلاقي تجاه المجتمع، خارج العالم الافتراضي وداخله، تكون المواطنة الرقمية والحالة هذه، أُذُنُهَا على الشارع وعينُها على النت لتجعل منه فضاء للتعبير الحرّ المسؤول وحلبة للنقاش المتزن البناء وليس سوقاً فوضوياً للشجار والنبز والتشهير. (ناجي، 2022)

إذن تمنح المواطنة الرقمية فرصًا للشباب لا مثيل لها للتعبير، ونقل أفكارهم وآرائهم بسهولة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات الابداع الرقمي، سواء كان ذلك بواسطة الكتابة أو الصور أوالفن، ومن الأمثلة الواقعية، نجد الشباب قد قاموا بتنظيم حملات اجتماعية عبر التواصل الاجتماعي للتعبير عن آرائهم حول قضايا متنوعة، مثل المطالبة

بالحقوق والعدالة الاجتماعية، على سبيل المثال الحملة التي قامت بها الشابة جريتا ثونبرغ"Friday for Future " حيث استخدمت وسائل التواصل الاجتماعي لنشر رسالتها حول التغير المناخي، و جذبت انتباه العالم لهذه القضية المهمة.

إذن يمكن للشباب أن يُكوّنوا أصواتًا قوية في المجتمع، من خلال التفاعل الرقمي، وأن يُسهموا في تشكيل النقاشات العامة والمساهمة في التغيير، هذا الدور الرقمي يعزز حرية التعبير ويعكس القيم الديمقراطية التي تؤمن بأهمية حق الفرد في التعبير عن آرائه والمساهمة في تطوير المجتمع.

6-4 حقوق الانسان: Human Rights

حقوق الإنسان هي: مجموعة الحقوق اللصيقة بالشخصية الإنسانية التي نصّت عليها المواثيق الدولية والتي يتمتع بها الإنسان ولا يجوز تجريده منها لأي سبب كان بصرف النظر عن كل مظاهر التمييز مثل الدين واللغة واللون والأصل والعرق والجنس وغير ذلك. (الدليل العربي حول حقوق الانسان، 2005، صفحة 43)

أما حقوق الإنسان الرقمية، فتمثل مجموعة من الضمانات التي تحفظ حرية وكرامة الأفراد أثناء تفاعلهم مع التكنولوجيا والمعلومات في العالم الرقمي، مثل الحق في الخصوصية الرقمية والبيانات الشخصية، وحق الوصول إلى المعلومات والحماية من التجسس، وغيرها من الحقوق التي تسعى إلى تحقيق التوازن بين التقدم التكنولوجي واحترام الحقوق الأساسية في العصر الرقمي.

إن التكنولوجيات الرقمية تمثل وسيلة جديدة لمناصرة حقوق الإنسان والدفاع عنها وممارستها والتأثير على جميع أنواع الحقوق، الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والمدنية والسياسية، كما تصْقُل طريقة الوصول إلى المعلومات ومشاركتها، وكيف يكوّن الأفراد آرائهم، ويناقشونها.

ويمكن للشباب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية للتعبير عن آرائهم والمشاركة في الحوارات حول قضايا اجتماعية وسياسية مهمة، وما يؤكد ذلك هو دور الشباب في الثورات الرقمية والحركات الاجتماعية التي انطلقت عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مما أدى إلى تحقيق تغييرات جذرية في بعض الأحيان، على سبيل المثال "حراك الجزائر"*[1] حيث أُستخدمت وسائل التواصل الاجتماعي لتنظيم الاحتجاجات السّلمية ونقل الأخبار، وبذلك أسهم الشباب في تغيير النظام السياسي والمطالبة بالحقوق الاجتماعية.

فالتكنلوجيا ترتبط بشكل أساسي بحقوق الإنسان في العالم الافتراضي، حيث تعكس هذه العلاقة التفاعل المعقد بين التقنية والحقوق الأساسية، إذ أن الولوج إلى الإنترنت أصبح حقًا من حقوق الإنسان، كما أضحى الولوج إلى منصات التواصل الاجتماعي الرقمية واستعمالها من أدوات التمتع بهذه الحقوق، لدرجة أن استعمال هذه المنصات أصبح في جوهر النقاشات الحقوقية الدولية والدفاع عنها باعتبارها خدمة عمومية ومؤشرا لقياس مدى ضمان الحريات.

"فالثورة الرقمية هي قضية عالمية أساسية من قضايا حقوق الانسان، وفوائدها الواضحة لا تلغي أبداً مخاطرها الجلية التي لا لبس فيها، كما لا يمكننا أن نقبل بأن يكون الفضاء الإلكتروني والذكاء الاصطناعي غير خاضعين للإدارة والاشراف أو غير متاحين لحقوق الانسان، فنحن نتمتع بنفس الحقوق في العالم الافتراضي والعالم الواقعي"، هذا ما جاء في تقرير الجمعية العامة للأمم المتحدة حول حقوق الانسان في العالم الرقمي. (منظمة الأمم المتحدة، 2019)

* حراك الجزائر هو سلسلة من التظاهرات التي بدأت في فبراير 2019، ردًا على قرار الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة بالترشح لفترة رئاسية خامسة، تميز الحراك بالطابع السلمي والجماهيري، وأدى إلى استقالة الرئيس في أفريل 2019، استمر الحراك في المطالبة بإصلاحات جذرية في النظام السياسي ومكافحة الفساد، وانتُخِب عبد المجيد تبون رئيسًا في ديسمبر 2019، ولكن الحراك استمر في المطالبة بتغييرات هيكلية أعمق، أظهر حراك الجزائر تحولًا في التفاعل المدني السياسي، حيث سعى الشعب إلى تحقيق إصلاحات جوهرية لتعزيز استقرار البلاد

إن المواطنة الرقمية هي في المقام الأول وضع قانوني، يسعى لترسيخ القيم الديمقراطية ويضمن مجموعة الحقوق والحريات التي يتمتع بها المواطن الرقمي دون أية قيود غير التي يفرضها المجتمع، " وإنها في الوقت ذاته تحدد على قاعدة المساواة بين الحقوق المختلفة للأفراد والواجبات التي عليهم تجاه المجتمع والوسائل التي يتم من خلالها التمتع بالحقوق والايفاء بالواجبات". (الساعدي والضحوي، 2017، صفحة 22)

فمفهوم المواطنة الرقمية يبقى مرتبطا بكل الحقوق الإنسانية، مُسجّلا الحاجة إلى مقاربة تشمل مختلف الفاعلين، وخاصة منظمات المجتمع المدني، لتحقيق مواطنة رقمية إيجابية وناجعة تمكّن المواطن من ممارسة مواطنته الرقمية بشكل آمن، ذلك أن المواطنة الرقمية -كما يراها البعض-هي مستقبل البشرية. (المجلس الوطني لحقوق الانسان بالمغرب، 2019).

إذن مما سبق يتضح أن المواطنة الرقمية تستهدف تزويد الفرد بالمعارف والقيم والمهارات التي تسهم في استعماله للأدوات الرقمية على النحو الأمثل الذي يحقق احتياجاته واحتياجات مجتمعه في الرقي والازدهار. كما يتضح أن المواطنة الرقمية ذات اتصال وثيق بالفيم الديمقراطية. إذ تشكل هذه القيم بعدا هاما وأساسيا من أبعاد النسق القيمي الذي تسعى المواطنة الرقمية إلى تنميته وتدعيمه. أي: أنه من خلال تربية أفراد المجتمع عموما، وشريحة الشباب على وجه الخصوص على قيم المواطنة الرقمية ومن بينها القيم الديمقراطية من خلال الوسائط التربوية المختلفة النظامية كالمدارس والجامعات وغير النظامية كالأسرة والأندية وأماكن العمل والترفيه، وأدوات الاتصال الجماهيري، تتعزز قيم المشاركة الاجتماعية والسياسية لدى الشباب.

5- خاتمة:

يتضح من هذا البحث أهمية المواطنة الرقمية في تعزيز القيم الديمقراطية عند الشباب بشكل واضح، فمن خلال فهم معنى المواطنة الرقمية ومكوناتها، ومن ثم تحليل دورها في ترسيخ قيم العدالة والمساواة، والمسؤولية، المشاركة، المصداقية وحقوق الانسان، ندرك أن هذه القيم ليست مفاهيم مجرّدة، بل هي تجسيد عملي للتفاعل والمشاركة في المجتمع الرقمي والمشهد السياسي عبر الوسائط الاجتماعية والمنصات الرقمية

المتنوعة، إذ أن القدرة على التفاعل بحرية ومشاركة الآراء والأفكار، تمثل جوهر المواطنة الرقمية، كما أن حضور القيم الديمقراطية في ممارسات المواطن الرقمي، هو من أهم أهدافها، هذه الأخيرة التي تعدّ مدخلاً من المداخل المناسبة للتربية على الديمقراطية، من خلال آلياتها وشروطها والقوانين التي تحدد لكل مستخدم كيفية الاستخدام الأمثل، وتوضيح الحقوق والواجبات، المترتبة عليه، وفي هذا السياق يتعين على الشباب اليوم تعزيز التواصل والمشاركة الفعالة في العملية الديمقراطية، ومن ثم يسهم الفهم العميق لأبعاد المواطنة الرقمية والقيم الديمقراطية في بناء مجتمعات أكثر تماسكًا وعدالة، حيث يمكن لكل فرد أن يلعب دورًا فعّالاً في تشكيل مستقبله ومجتمعه.

6- التوصيات:

انطلاقًا من استنتاجات الدراسة، نورد مجموعة من التوصيات التي نسعى من خلالها لتحقيق تأثير فعّال وعملي في السياق الواقعي، متجاوزين النطاق النظري إلى التنفيذ الملموس في الحياة العملية:

- تطوير برامج تثقيفية تستهدف الشباب، لتعزيز وعيهم حول السلوكيات الرقمية الإيجابية وكيفية استخدام التكنلوجيا بشكل مسؤول، تتضمن هذه الرامج دروسًا حيّة وورش عمل تفاعلية.

-تطوير وتعزيز المنصات الرقمية التي تشجع على المشاركة الفعّالة والبناء الإيجابي للمجتمع، إذ يمكن تقديم حوافز لتشجيع الشباب على المشاركة في المناقشات الرقمية المفيدة.

-دمج مفاهيم المواطنة الرقمية في المناهج التعليمية لتمكين الشباب من فهم أدوارهم وتأثيرهم في العصر الرقمي.

-تعزيز التعاون بين القطاعين الحكومي والخاص والأكاديمي لتطوير حلول شاملة، حيث يسهم هذا في تعزيز التفاهم وتحسين السياسات الرقمية.

-توجيه السياسات نحو تعزيز التنمية المستدامة باستخدام التكنلوجيا، مع التركيز على تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية.

-دعم البحوث المستقبلية في هذا المجال لاستكشاف جوانب أعمق لتأثير المواطنة الرقمية على القيم الديمقراطية، بالإضافة إلى توجيه التمويل والموارد نحو استكشاف التأثيرات على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

5. قائمة المراجع

1. الأحمدي، إيمان (2020) .متطلبات إعداد المواطن الرقمي في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية(2030)، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، الإصدار 17،ص 290 -513.
2. بدوي، أحمد. (1982). معجم العلوم الاجتماعية، بيروت: مكتبة لبنان.
3. الجزار، هالة. (2014). دور المؤسسة التربوية في غرس قيم المواطنة الرقمية- تصور مقترح- دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ع 56، ج3، ص 418-385 .
4. بن يزة، يوسف، وسفيري، وهيبة (2019). إسهام البيئة الرقمية في دعم الديمقراطية التشاركية؛ أدوات المشاركة عن بعد نموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، المجلد (20)، العدد (1)، يونيو، ص 257 – 274.
5. الجمعية العامة للأمم المتحدة.(2012) .دراسة عن التحديات المشتركة التي تواجهها الدول في إطار جهودها الرامية إلى ضمان الديمقراطية و سيادة القانون من منظور حقوق الانسان.
6. دائرة التعليم والمعرفة، وأكاديمية ياس الخاصة. (ب س). ميثاق قيم وسلوكيات المواطنة الرقمية الإيجابية، دولة الامارات العربية المتحدة.
7. الدليل العربي حول حقوق الانسان. (2005).(تحرير محسن عوض)، الناشر: المنظمة العربية لحقوق الانسان بالتعاون مع مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في إطار المشروع الإقليمي حول حقوق الانسان والتنمية البشرية في العالم العربي.

8. رابح، الصادق. (2020). ترشيد الممارسات الأخلاقية للشباب في الفضاءات الرقمية، لباب للدراسات الاستراتيجية والإعلامية، ع (8)، ص 235-173.

9. رمضان، عبد المجيد (2017)؛ الديمقراطية الرقمية كآلية لتفعيل الديمقراطية التشاركية- حالة الجزائر: دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، المجلد (9)، العدد (16)، ص 75 – 88.

10. الزهواني، معجب.(2019). إسهام المدرسة في تحقيق المواطنة الرقمية لدى طلابها في ظل التحديات المعاصرة، المجلة التربوية، 68، (68)، ص 393-364

11. الساعدي، ناصر. والضحوي، هناء. (2017). المواطنة الرقمية – استراتيجية تعزيز المواطنة والاعتدال باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمواجهة التحديات والتطرف والتكفير في دول مجلس التعاون الخليجي- مركز الأمير خالد الفيصل للاعتدال.

12. سعيد، كريستيان.(2019). واقع ممارسة القائمين على العملية التعليمية للمبادئ الديمقراطية في مدارس محافظة بيت لحم من وجهة نظرهم، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في الإدارة التربوية من كلية العلوم التربوية، جامعة القدس، فلسطين.

13. عبد الوهاب، إيمان. سيد، هاشم. (2021). دور المدرسة الابتدائية في غرس قيم المواطنة الرقمية- دراسة تحليلية- المجلة العلمية، 37، (10)، ص 275-206.

14. شكر، محمد.(2020).القيم الديمقراطية لدى الحركات الاجتماعية الجديدة في المجتمع الافتراضي-تحليل مضمون لبعض مواقع التواصل الاجتماعي- المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة بور سعيد، مصر، المجلد 2020، (38)، ص 471- 530.

15. الشهري، فاطمة. (2016). تحدي الاسرة في تعزيز قيم المواطنة الرقمية-رؤية مقترحة- ملتقى دور الاسرة في الوقاية من التطرف، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

16. الشياب، مزيد. طوالبة، محمد.(2018). مفاهيم المواطنة الرقمية الواجب تضمينها في مناهج التربية الوطنية والمدنية للمرحلة الأساسية في الأردن من وجهة نظر معلمي الدراسات الاجتماعية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، 09، (26)، ص 34-56.

17. صادق، محمد.(2019). دور الجامعة في تحقيق ابعاد المواطنة الرقمية لدى طلابها في ضوء التحديات المعاصرة- دراسة تحليلية-مجلة كلية التربية ببنها، 03، (120) ص58-91.

18. صليبا، جميل. (1982) .*المعجم الفلسفي*، الجزء2، لبنان: دار الكتاب اللبناني.

19. عثمان، ياسين. و بن صغير، زكرياء.(2021). إشكالية الأخلاق الرقمية للمواطن الرقمي في المجال العام الافتراضي- المعايير والأدوات، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 07، (01)، ص 208- 227.

20. العلوان، محمد.(2014). التمييز المحظور في القانون الدولي، مجلة سياسات عربية، ع 7، ص 97-111.

21. غيث، ع.(1995). *قاموس علم الاجتماع*، مصر: دار المعرفة الجامعية.

22. غيث، عاطف.(1999)، *قاموس علم الاجتماع*، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

23. فورار، أحمد أمين، (2018)؛ الديمقراطية التشاركية وأدواتها الرقمية؛ منطلقات نظرية، وتطبيقات عملية، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، المجلد (15)، العدد (1)، ص 279 – 294.

24. القحطاني، أمل. (2018). مدى تضمن قيم المواطنة الرقمية في مقرر تقنيات التعليم من وجهة نظر هيئة التدريس، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 26، (1)،ص 57- 97.

25. كاطع ،أمل.(2022) .المواطنة الرقمية-دراسة في المفهوم والأبعاد- مجلة العلوم القانونية، عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع حول السياسة التشريعية في بناء المواطنة الصالحة، جامعة ديالي، العراق.
26. كليمان، سارة.(2017). التعلم الرقمي- التربية والمهارات في العصر الرقمي، لمحة عامة حول الندوة الاستشارية المعنية بالتعلّم الرقمي التي عقدت كجزء من برنامج معهد كورشام للقيادة الفكرية ، نشر هذا البحث بواسطة مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، كاليفورنيا، وكامبريدج، المملكة المتحدة.
27. الكواري ،علي. (2004). الديمقراطية والتنمية في الوطن العربي، سلسلة كتب المستقبل العربي، ط3، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
28. مصطفى، عماري.(2018). إشكالية التسامح في الفكر الغربي والفكر العربي- محاولة في التركيب-مجلة البدر، 11، (2)، ص 116-134.
29. منظمة المادة 19(19 ARTICLE).(2013). مبادئ الحق في المشاركة: مبادئ حرية التعبير وحقوق الطبع والنشر في العصر الرقمي، سلسلة المعايير الدولية، لندن، المملكة المتحدة.
30. الموسوعة العربية العالمية.(2013). المملكة العربية السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
31. المومني، فواز. و المعاني، محمد. (2017). المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها ببعض المتغيرات البيئية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، 15، (02)، ص 81-111.
32. النجار، سامح. (2019). حرية التعبير في عصر تكنلوجيا المعلومات في ضوء قواعد القانون الدولي، مجلة الشريعة والقانون، 119، (34)، 911-1019.
33. طوالبة، هادي.(2017). المواطنة الرقمية في كتب التربية الوطنية والمدنية- دراسة تحليلية- المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 13، (03)، ص 291-308.

34. هلل شعبان.(2021). آليات تفعيل أخلاقيات المواطنة الرقمية بالمدارس الثانوية في ضوء بعض النماذج العالمية، المجلة التربوية، 84، (84)، ص 669-716.

35. الهويدي، فادي.(2022). المعايير المهنية في الصحافة الرقمية الأردنية- دراسة تحليلية لمضمون الاخبار في صحف عمون وسرايا وجفرا، رسالة مقدمة لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في الاعلام، قسم الصحافة والاعلام، كلية الاعلام، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.

36. البريدي، عبد الله.(2013). الاعلام الجديد يُنمنِم العدالة الاجتماعية، موقع الجزيرة نات، مقال متاح على الرابط :
https:// www.aljazeera.net

37. الشاهر، إسماعيل.(2017). الديمقراطية وتجلّياتها" الأشكال التي ظهرت بها والأبعاد التي ذهبت إليها" ،المركز الديمقراطي العربي، متاح على الرابط
https://www. democraticac.de

38. منظمة الأمم المتحدة.(2019). حقوق الانسان في العالم الرقمي، متاح على الرابط:
https://www.ohchr.org/ar/2019/10/human-rights-digital-age

39. ناجي. حكيمة.(2022). المسؤولية المجتمعية الرقمية، متاح على الرابط
https://lakome2.com/opinion/261699

40. المجلس الوطني لحقوق الانسان بالمغرب، متاح على الرابط:
https://www.cndh.org.ma/ar/article/lmshrkwn-ywkdwn-

41. هيئة الحكومة الرقمية: المشاركة الالكترونية، متاح على الرابط:
https://www.dga.gov.sa%2Far%2Fe-